[ 41 ] أمير المؤمنين (ع) من يستعطف معاوية ويداري أهل الشام، فامتنع معاوية حتى قال قائلهم اقتلوهم عطشا كما لم يرحموا عثمان، فقال بعض أصحاب معاوية: أما وا لو سبقك علي لما منعك الماء، فلو كانوا من الترك والديلم والروم فطلبوك الماء لما يحل لك أن تمنعهم، فكيف وهم أصحاب رسول ا وابن عمه وصاحب سره وخليفته، لكنه الجور وا، ثم لحق بأمير المؤمنين (ع) وقاتل معه حتى استشهد رحمه ا تعالى، واستأذن مالك الاشتر والاشعث بن قيس وخواص أمير المؤمنين في حال القتال، قالوا: نموت عطشا ومعنا الاسنة والاسياف فأذن لهم بالقتال، وقال لقنبر: اخرج رمح رسول ا الملموس بيده الشريفة، وسيصير لا بني الحسن ثم ينكسر بيد ابني الحسين في كربلاء، وتقلد سيف رسول ا (ص) وتدرع بدرعه، وخرج وعليه جحفته وقضيبه الممشوق، واقتتلوا قتالا شديدا حتى انكشف أهل الشام عن الماء بعد قتل ذريع، وقد أثخنوا بالجراح، ونزلت مقدمة أمير المؤمنين (ع) على الماء، ونزل (ع) عند مقدمته، ثم استسقى معاوية من أمير المؤمنين الماء، فقال بعض أصحاب معاوية وهو الذي قال: اقتلوهم عطشا كما لم يرحموا عثمان: يا أبا الحسن ملكت فاسمح وجد علينا بالماء، فقال أمير المؤمنين، قولوا لمعاوية يشرب ويسقي دوابه لا أمنعه، ولا يحول بينه وبين الماء حائل، و در من قال: [ ملكنا فصار العفو منا سجية * ولما ملكتم سال بالدم أبطح ] [ وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا عن الاسرى نعف ونصفح ] [ فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل إناء بالذي فيه ينضح ] قال الراوي: ثم قامت الحرب بينهم أياما وشهورا، وروي أن عمارا استسقى يوما فأتي له بقدح فيه لبن فشربه، فقال، ا أكبر قد قال لي رسول ا: آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن، وتقتلك الفئة الباغية، وهذا آخر أيامي من الدنيا، ثم حمل على القوم وهو يقول: الجنة الجنة تحت ظلال الاسنة، اليوم ألقى الاحبة محمدا وصحبه، فأحاطوا به حتى قتل رضوان ا _____